تراث الإنسانية

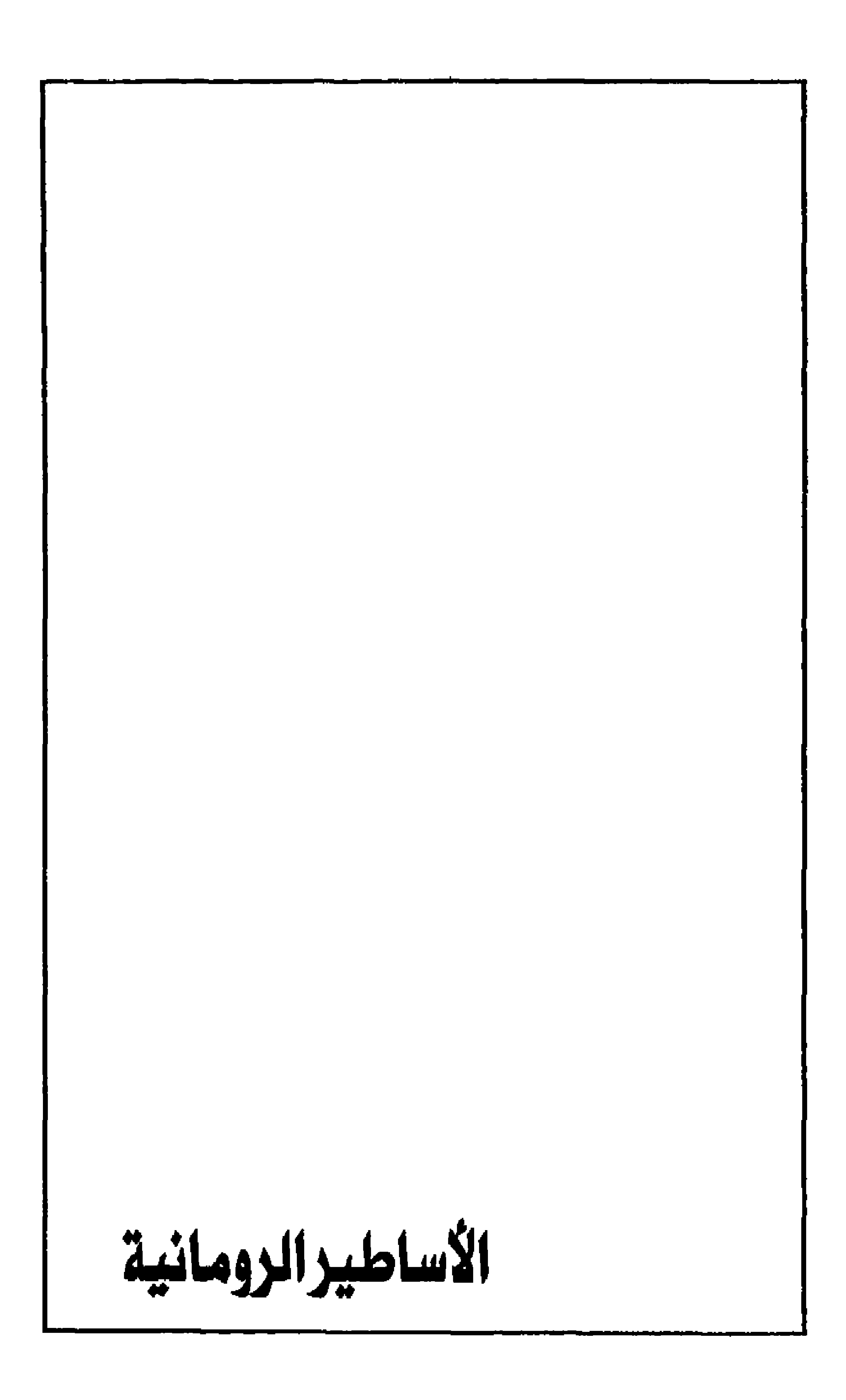
الأساطير الرومانية



الهيئة
المصرية
العامة
للكتاب

د. إبراهيم سكر

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٤


الأساطير الرومانية

الأساطير الرومانية

د. إبراهيم سكر



مهرجان القراءة للجميع ٩٤

مكتبة الأسرة

(تراث الإنسانية)

الجهات المشتركة :
جمعية الرعاية المتكاملة
وزارة الثقافة (هيئة الكتاب)
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة الحكم المحلى
المجلس الأعلى للشباب والرياضة

الانجاز الطباعى والفنى
محمود الهندى
مراد نسيم
أحمد صليحة

المشرف العام
د . سمير سرحان

الأساطير الرومانية

د . إبراهيم سكر

قسمنا فى مقال سابق من هذة السلسلة الرواية المنقولة عن الأقدمين إلى ثلاثة أنواع :

١ ـ الخرافة البحتة Myth proper

٢ ـ الأساطير المعروفة باسم Saga

٣ ـ القصص الشعبى المعروف باسم Mörchen

وقبل أن نخوض فى الحديث عن هذه الأساطير بأنواعها المختلفة عند الرومان، يحسن أن نقول كلمةعن طبيعة هذا الشعب الرومانى باعتباره مؤلف هذه الأساطير .

لقد كانت طبيعة الشعب الرومانى طبيعة عملية حازمة مجدة، بعيدة كل البعد عن الروح الرومانسية. وما التمسك بالنظام، الذى كان روح روما، الا جانب من

جـوانب هذا الاتجـاه العلمي. فـالنظام هو الوسـيلة الصـحـيـحة لأداء أى واجب على نهج عـملى. ويحـتـاج النظام بلا بدال إلى الطاعة العـمياء، ومـحـو شخـصـية الفرد خدمة للمجموع، وتنفيذ الأوامر تنفيذا حرفيا بلا جدال ولا مناقشة . وكـان النظام الرومـانى فى الغـالب يخـضـع لمبـادىء مـجـربة أكـثـر من الجـرى وراء تجـارب جديدة. ففي كل صـغيرة وكبيرة كـان الرومـانى يواجه عرف الآباء والأجداد mod maiorum ، هذا العـرف الذى كـان الجـميع يكنون له كل احـترام وتبـجـيل. وان قـوانين الألواح الاثنى عـشـر، التى كـانت تحـفظ فى المدارس عن ظهـر قلب، لم تكن فى الواقع الا تمـجـيـدا للنظام القـبلى وقـد تغلـغلت هـذه النظم وتلك القـوانين فى قلب وعـقل الرجل الرومـانى، حـتى لقد جعلتـه مـواطنا مطيعـا حـذرا وفـيـا لكل من هـو أعلى منه، مـحـتـرمـا لقـواعـد الآداب العامة، مبجلا للطقوس بلا تحليل ولا تعليل، قليل التطلع إلى معرفة كنه الأسرار الخفية ومن ثم يمكن القول بأن الرومـانى كان يقل فـى الأصـالة عن اليـونانى بوجـه عـام وعن الأثينى بوجـه خـاص. وقد اعـترف الرومـان أنفسـهم بذلك فـهـا هـو شـيشـرون (Cic. Tusc. I.1) ، وهـو من أكـثـر الرومان اعـتزازا بقوميته، يمنح اليونان قصب السبق فى العلم والذكـاء، أمـا فـى الأخـلاق فـإن رومـا تتـصـدى لهـا .

وان الخصائص الخلقية التى ذكرها شيشرون فى هذا المجال تمثل الطبيعة الرومانية خير تمثيل :

«أى رزانة، أى ثبات، أى عظمة فى الروح، أى استقامة، أى أمانة، أى فضيلة بارزة من أى نوع كان، فى أى شعب كان، يمكن أن يقارن بفضائل أجدادنا؟» وقد وضعت أسس هذه الفضائل الرومانية داخل الأسرة، التى كانت تعتبر دولة مصغرة" وكان كل فرد فى الأسرة يدين بالولاء لرب الأسرة، باعتبار أنه المفسر لعرف الآباء والأجداد .

وقد ظهر أثر هذا الطابع العملى فى كل نواحى الحياة الرومانية، بما فى ذلك الناحيتين الثقافية والدينية. فلم يكن لدى الرومانى ، كما كان لدى اليونانى وبخاصة الأثينى، رغبة فى المعرفة من أجل المعرفة فحسب، وحب الاستطلاع عنده محدود إلى أقصى حد. فالمعرفة الجديرة بالتعليم، فى نظره، يجب أن تكون مفيدة نافعة. ومن ثم لم تزدهر فى روما المناقشات الفلسفية المجردة، حقيقة قد يكفل سيد رومانى فيلسوفا يونانياً ، ولكن هذا السيد الرومانى كان ينتظر من ضيفه دائما أن يسخر فلسفته فى خدمة مولاه بطريقة عملية،

بأن يقدم له النصح فى كل مشكلة قد تعترض سبيله ولا يجد لها الحل بسهولة . ولهذا فإننا نجد أن علم الأخلاق كان أكثر فروع الفلسفة حظوة عند الرومان ، لصلته الوثيقة بالسلوك العام .

. كما كانت الديانة الرومانية أيضا فى أول أمرها عملية بحته خالية من كل ما هو روحانى ،وخيالى وفى الأصل كانت معظم الآلهة الرومانية صورا لقوى الطبيعة. وقد رتبت هذه الآلهة ترتيبا يتلاءم مع ما يجرى فى الحياة اليومية، لتكون عونا لعبادها في وقت الشدة، كل اله في حدود اختصاصه. ومن ثم لم ينسج الرومان لآلهتهم من الأساطير مثلمانسجه اليونان الا بعد أن اتصلوا بهم وساروا على نهجهم. وهذا هو الجانب الآخر لهذه الروح العملية التى جعلت الرومانى يتقبل كل ما هو جديد بشرط أن يكون مقبولا ونافعا. فكلما لاحظ الرومانى وجودشيء نافع عند الحليف أو العدو، أقبل على محاكاة بشغف عظيم . وعن هذا الطريق غزت الآداب والفنون اليونانية روما .

نعود الآن إلى موضوع مقالنا عن الأساطير الرومانية ؛ وهى كأساطير كل الأمم تنقسم إلى ثلاثة أنواع :

أولا : ـ الخرافة البحتة myth proper وهى عبارة عن محاولة خيالية، سابقة على العلم، لتفسيير بعض الظواهر الطبيعية ، الحقيقية أو المزعومة، التي تثير فضول مبتدع الخرافة. وخرافات هذا النوع غالبا ما تخاطب العواطف لا العقل، وهى تتعلق بأمور تتصل بالآلهة والظواهر الطبيعية المتعددة. ويبدو أن الرومان لم تكن لهم خرافات من هذا النوع. فقد كانت الآلهة والآلهات فى نظرهم عبارة عن كائنات غامضة، ذات اختصاصات محددة معروفة؛ ولم يكن من المعتقد أنها تتزاوج أو تتناسل أو تقيم علاقات غرامية أو أى نوع آخر من الصداقات مع البشر، أو تقوم بأى عمل مما كان الخيال الأغريقي ينسبه إلى آلهة أوليمبوس . وكان أهم ما يميز آلهة الرومان فى نظر الجنس البشرى هو امتلاكها لتلك القوة الخارقة التى كان يطلق عليها باللاتينية، ابتداء من القرن الثاني ق.م. على الأقل، أسم «نومين» numen وجمعها نومينا nomina * وبالتقرب إلى هذه الآلهة كما ينبغى كان يمكن استمالتها للعمل على ما فيه صالح العباد؛ فمثلا كانت كيريس ceres وتيللوس

---

* لمعرفة طبيعة هذه النومين بشيء من التفصيل انظر .
Rose, The Roman Questions of Plutarch, ch. 4; Primitive Culture in Italy, ch 3, Ancient Roman Religion, ch. 1.

Tellus تجعلان الأرض تنتج الثمار، وكان مارس Mars يطرد الأرواح الشريرة المختلفة، وهكذا.... أما التفصيلات الأخرى التى تتعلق بهذه الآلهة، والتى كان الأغريق يشغلون بالهم بها، فلم تكن لتثير بحال الخيال الرومانى الشديد بالثقافة الأغريقية، منذ اتصالهم بهم فى بداية القرن الثالث ق.م، قد جذبهم إلى أساطيرهم، وجعلهم يأخذون عنها وينسجون على منوالها، وان أرجع بعض النقاد هذا الأخذ عن الأساطير الأغريقية إلى الزعم القائل بأن كل الأمم القديمة كانت تعبد نفس الآلهة وان اختلفت فى الأسماء، تماما كما كانوا يستخدمون بعض الحيوانات الأليفة لنفس الأغراض، رغم أنهم يطلقون عليها أسماء مختلفة*. ومن ثم عودلت الآلهة اليونانية بصورة عامة بالمعبودات الرومانية. فاعتبر الرومان كرونوس على أنه ساتورنوس نفسه، وهو آله لا يعرف له أصل مؤكد ولا اختصاصات محددة ، وترجع هذه المعادلة إلى أن الاحتفالات بعيد هذا الآله، التى كان يطلق عليها اسم ساتورناليا Saturnalia ، كانت تشبه إلى حد كبير الاحتفالات التى كانت تقام تمجيدا للآله كرونوس، والتى كان يطلق عليها اسم كرونيا Kro-nia، وإن اختلفت موعد الاحتفال بالآلهين

---

* انظر : Rose, Roman Question, P. 53

فالساتورنالياكانت تقام فى شهر ديسمبر Decamper أما الكرونيا فكانت تقام فى أول الشهور اليونانية المسمى هيكاتومبايون katombaion أما الكرونيا فكانت تقام فى شهر ديسمبر Decemper وهو ما يوافق بالتقريب النصف الأخير من يوليو والنصف الأول من أغسطس. وأن أهم اتفاق يجمع بين الاحتفالين هو التقاء السادة والعبيد على مائدة واحدة يتناولون الطعام ويتجرعون الكؤوس فى جو بهيج يسوده المرح والدعابة بصرف النظر عن الظروف الاجتماعية التى تفصل بينهم فى الحياة اليومية. كما عودل زيوس بجوبيتير Juppiter ، وهيرا بجونو Juno ، وهى وان كانت لم ترتبط أصلا فى العبادة بجوبيتير ، الا أنه كان لها من الاختصاصات ما يشبه اختصاصات هيرا من عدة وجوه . وعودل أريس بمارس، الذى كان فى الواقع إكثر عظمة وأوسع نشاطا. أما أپوللو فقد نقل كلية أسما واختصاصات، اذ لم يكن هناك من بين الآلهة الرومانية أو الايطالية من يشبهه . وكان من المعتقد أن أرتيميس هى نفسها ديانا Diana بسبب التشابه فى بعض اختصاصاتهما . ونقلت أڤروديت إلى اللاتينية فأصبحت ڤينوس ، ويبدو أنها لم تكن الا آلهة بسيطة عبدها أولا رجال البساتين؛ ومن

المحتمل أن العلاقة التي ربطت بينها وبين أفروديت ترجع إلى أن اختصاصات فينوس تشبه إلى حد ما الهات الرشاقة خاريتيس Charitesاللاتى غالبا ما كن يقمن على خدمة أڤروديت . وعودلت أثينا بمنيرڤا Minerva راعية رجال الحرف، ثم رجال الأدب والدارسين ، عندما ازداد اهتمام روما بالأدب. وعودل هيرميس بميركوريوس Mercurius ، اذا لم يكن ميركوريوس فى الواقع، وهو آله التجار، هو فى الأصل هيرميس نفسه وأعطى اللقب اللاتينى (تجارة Meree) . أما هيراكليس فقد استقبل منذ عهد بعيد فى قلب المدينة، فان مذبحه ينهض وسط سوق الماشية (Forum Boarium) قريبا من أقدم مقر فوق تل الپالاتين Palatium باعتبار أنه يمثل روح الحظيرة، ممثلا بذلك مكان التجارة مع الأجانب اللذين كانوا يأتون لشراء الجلود والمنتجات الأخرى للقطعان؛ وقد حرف اللسان الإيطالى أسمه فأصبح هيركوليس Hercules وكنوع من المقابلة مع پوسيدون وجد نيپتونوس Neptunus ، وهو آله للمياه العذبة ليس على درجة كبيرة من الأهمية وكان أمرا طبيعيا أن يعادل هيفاستوس بڤولكانوس Volcanus الذى كان يبدو أنه بدأ مثله آلها للنيران البركانية. ووجدت لديميتير شبيهالها

فى الهنة الفلال كيريس Ceres ؛ أما كورى ـ سيفوني فقد عرفت بطريقين مختلفين، حرف اسمها فأصبح بروسيربينا Proserpina، كما أنها قرنت بديوتيزيوس وعودلا معا كزوجين مقدسين تحت اسم ليبيروليبيرا Li-ber et Libera كآله وآلهة لزراعة الكروم وعصر الخمور . ومن ناحية أخرى ، حيث ان ديونيزيوس قد عودل منذ عهد بعيد بالمعبود الأليوزى اياكخوس Jakchos ، فقد أدخل في العبادة الرومانية منذ عهد مبكر ثالثوث مقدس يتألف من كيريس وليبير وليبيرا ، وهو ما يعادل الثالوث الأليوزى ديميتير وأياكخوس وكورى . أما پلوتون Plu-tonأنه العالم الآخر فكان يكتفى أحيانا بمجرد تحويل اسمه إلى الاسم اللاتينى پلوتو Pluto ، وأحيانا أخرى كان يترجم بكلمة ديس Dis ، وهى الصورة المختصرة لكلمة Dives أى الغنى . وكذلك بان Pan عودل بفاونوس Faunus، الذى كان يشبهه فى كثير من الخصائص ، وهو روح من الأرواح التى تجوب الأماكن القفرة الموحشة والصفة سيلفانوس Silvanus (المشتقة من Sil-va بمعنى المكان الموحش وبخاصة الغابة التى تقع فيما وراء الأرض المنزرعة أصبحت تستعمل كمقابل للصفة سيلينوس Seilenos ؛ والساتيروى Satyroi أصبحت فى

بعض الأحيان هي الفاوني Fauni وان كان يطلق عليها أيضا اسمها الأغريقي . وكانت چونو تحمل لقب «لوكينا» Lucina أي ذات الضياء باعتبار أنها آلهة الميلاد التي تجعل الأطفال تخرج إلى ضوء النهار، وهذا يمدها باختصاص يقابل اختصاص ايليثيا، وحولت هيبي Hebe آلهة الشباب إلى اللاتينية فأصبحت يوفينتاس Juventas ، واعتبرت هيستيا هي فيستا نفسها. وهناك معبودات أخرى قليلة لم يوجد لها مقابل اغريقي ، فظلت على حالها دون شرح أو تفسير مثل ايانوس Janus الآله ذو الوجهين، وهو آله الأبواب والمداخل بكافة أنواعها ؛ أو عودلت معادلة خاطئة مثل الآلهة الغامضة فورينا Furrina التي كانت تعادل من حين لآخر بالهات الغضب فورياى Furiae وهي الترجمة اللاتينية للايرينيات Erinyes .

ومن ثم فعندما يقول الشاعر اللاتيني أن چوپيتير قد أطاح بعرش ساتورنوس فإنه يعني أن زيوس قهر كرونوس ، وإذا أشار إلى مغامرات مارس الغرامية مع ڤينوس فانه يعني مغامرات أريس مع أفروديت وهكذا . وانه لأمر نادر جدا، ولا يحدث الا كمرور سريع لمشهد قصير في رواية كبيرة، أن يتجرأ كاتب لا تيني على

مـا يكون أمـامـه نموذج أغـريقى يحـاكيـه ويسـيـر على منهـاجـه . قـد يسـتـثنـى من ذلك روايات قليلة لمعـجـزات بعض الآلهـة والآلـهـات، هذا اذا لـم تكن تلك الروايات أيضـا من وحى بعض الروايات المشـابهـة، التى تتـواتر حول بعض المقدسات الأغـريقية. وعلى أية حال، فإنه لا يوجد مثل واحد من بين الـروايات ذات الأصل اللاتينى، التى تعـالـج مـوضـوعـات تتـصل بـالآلهـة، يمكن اثبـات أصـالته بصـورة قـاطعة . وعلى كل فـهـذه بعض الروايات التى تواترت حول بعض الآلـهة الرومانية .

فـبالنسـبة لايانوس ، الآله ذى الـوجـهين ، يذكـر لنا أوڤـيـد (Fast. VI. 101 ff.) رواية طـريـفـة تتـعلـق بوجـهـه المزدوج، الـذى يمكنه من رؤية مـا خلـفـه كـمـا يـرى مـا أمـامـه. تحكى الروايـة أن إحـدى عـرائس الغـاب، وكـانت تدعـى كـــارنـا Carna اسـتطاعـت أن تـخـدع كـثـيـرا من الراغبين فـيهـا والمدلهين بهـا، بأن كـانت تطلب إليـهم أن يسـبـقوهـا إلـى كهف مـا ، وكـانت تولى الأدبار بمـجـرد أن يعطوهـا ظـهـرهـم . وهـذه الـخـطة فشلت طبـعـا مـع ايانوس . وقـد منحهـا فى مـقـابل تعطفـهـا عليه القـدرة على مطاردة بعض المخـلـوقـات الليليـة التى تشبـه الـخـفـاش والمعـروفـة باسـم سـتـريـجـيـس Striges كـان من المعـتقـد أنـهـا تلتـصق

بعض المخلوقات الليلية التى تشبه الخفاش والمعروفة باسم ستريجيس Striges كان من المعتقد أنها تلتصق بأجساد الأطفال الصغار وتمتص دماءهم . وقد سخرت هذه العطية فى الخير ، اذ أنقذت الطفل الصغير ابن پروكا Proca ملك ألبا من برائن هذه المخلوقات الخطيرة.

ويحدثنا أوڤيد أيضا عن رواية تتعلق بجونو المعادلة لآلهة هيرا (Fast. V. 231 ff.) تحكى هذه الرواية أن جونو قد غضبت لأن چوبيتير قد أنجب مينيرفا وحده دون فلورا Flora ، آلهة الأزهار ، وأطلعتها على ورطتها ، فأعطتها فلورا زهرة مسحورة تجعلها حاملا بمجرد لمسها ، وكان مارس هو ثمرة هذا الحمل . وهذه الأسطورة تعتمد على حقيقة تتعلق بالديانة ، وهى أن الاحتفال بعيد چونو، المسمى ماتروناليا Matronalia كان يبدأ فى اليوم الأول من شهر مارس .

وهناك رواية عجيبة ، تتعلق بالآله مارس (Ovid, Fast, III. 677 ff.) تحكى أن مارس قد وقع فى غرام مينيرڤا، وأنه التمس من أنا بيرينا Anna Perenna وهى آلهة إيطالية محلية، أن تتدخل للتوفيق بينهما. وقد ماطلته هذه أطول وقت ممكن ، وأخيرا أخبرته أن مينيرڤا قد وافقت . وعندما تقدم مارس ليرفع النقاب عن

وجه عروسه ، اكتشف أنها لم تكن مينيرڤا، بل كانت أنا العجوز الشمطاء ، وقد ضج الآلهة بالضحك ، عندما تبدت الدهشة وخيبة الأمل على وجه مارس. وهذه الأسطورة أيضا تعتمد على حقيقة تتعلق بالديانة الرومانية، وهى أن الاحتفال بعيد أنا Anna وهى آلهة العام (annus) كان يتم فى اليوم الخامس عشر من شهر مارس ، أى يوم أول بدر للسنة، التى كانت تبدأ أصلا فى أول مارس .

وهناك عدد من روايات المعجزات تتعلق بالآلهة ڤيستا . تحكى أحدى الفتيات المكرسات لعبادة ڤيستا ، قد اتهمت بالخروج على تعاليم طقوسها، لأن النار المقدسة، التى كانت تتأجج باستمرار، قد انطفأت . ولكن الفتاة تصلى وتبتهل للآلهة أن تعلن براءتها، ثم مزقت قطعة من ردائها، وألقت بها على الرماد المنطفىء، فاشتعلت النار فى الحال وتأجج لهيبها . واتهمت أخرى ، وكانت تدعى توكيا Tuccia ، بالفسق، وكان يحكم على من تتهم بمثل هذه التهمة بأن يغلق عليها حية فى زنزانة تحت الأرض فى وادى الحظ التعس (Campus Sceleratus)* حيث تموت جوعا أو اختناقا . وقد برئت ساحتها ، عندما ظهرت براءتها بمعونة الآلهة ڤيستا ، التى ساعدتها

على حـــمل بعض مـــاء التـــيـــبـــر فى غـــربال (Dion. Hall. 6863 ff.) . ويذكـر لنا أوڤيد (Fast, VI, 313 ff.) رواية عن ڤيستا نفسـها، تحكى أن پريابوس Priapus آله الثـمـار للقطعـان والبسـاتين ، قـد وجـدها ذات يوم نائمة، فـحاول الاتصـال بها، ولكن نهيق حماره أيقظها ، ومنذ ذلك الوقت أصبح الحمار أفضل الحيوانات لديها.

أما فيما يتعلق بالنوع الثانى من الأساطير المسمى سـاجـا Saga ، الذى يعـالج أحداثا تاريخـية أو شبـه تاريخـية تتناول فى الغـالب فى خطوطها العريضـة أمورا تتـعلق بالبشـر ومعـاركهم ومـغامـراتهـم، فإن القـول بأنه لا يوجـد لايطاليا أى روايات تقليدية مـحلية أمـر يبدو غير معقول لا يحتمل التصديق، ويمكن الرد عليه بدليل واحد على الأقل هذا الدليل هو قـول كـاتـو الأكبـر بأنه جـرت العـادة بين قـدمـاء الرومـان أن يـتـغنوا بمـديح العظمـاء فى المحـافل بمصـاحـبـه النـاى Cats, Origines, VII, frag. 12, Jordan,. ef. Cic Br. 75; Tusc, IV.3) . وقـد يدل هذا على القـول على وجـود بـعض الأشـعـار الملـحـمـية الرومـانيـة الأصـيلة التى فـقـدت ولم تصلنا وقـد تكون الأسـاطيـر، التى زين بها المؤرخ الرومانى ليڤيوس الأجزاء الأولى من تاريخـه، أصـداء بعيدة لهذه الأناشـيد الملحـمـيـة. ولكننا

يجب أن نكون على حذر، فكل ما وصلنا عن التاريخ المبكر لروما، انما أخبرنا به كتاب أغريق أو كتاب رومان كتبو بعد أن غمرت الحضارة الأغريقية روما وتأثر بها الرومان تأثرا كبيراً وعلى ذلك فإن الرواية قد تكون حقيقة رواية محلية، ولكن طريقة عرضها والتفاصيل المتعلقة بها لا تمث بصلة إلى خيال الشعب الرومانى، بل هى من صميم خيال الشعب الأغريقى . الا أن ....

وعلى أية حال فإن أشهر أساطير هذا النوع هى الأساطير التى تتعلق بتأسيس روما. كان هناك إعتقاد قديم يرجع كل مدينة ذات أهمية إلى أصل أغريقى أو طروادى، وقد أرجع أصل روما إلى كليهما قمره إلى الأغريق وأخرى إلى الطرواديين وقد خلد ڤيرجيليوس Vergilius أسطورة تأسيس روما فى ملحمته الرائعة «الانيادة» Aenied التى تبدأ بأينياس Aeneas ومغامراته منذ سقوط طروادة فى أيدى الأغريق. لقد بدأ ڤيرجيليوس ملحمته الخالدة بقولة: أنى أتغنى بالجيوش وبالرجل الذى قدر له، على الرغم من أنه كتب عليه أن يكون منفياً ، أن يكون أول من يبحر من طروادة ويصل إلى ساحل لاڤينيوم Lavinium فى إيطاليا . لقد قاسى وتعذب فى البر والبحر ، بسبب غضب الآلهة چونو ، كما تحمل الكثير فى المعارك الحربية، قبل أن يتمكن من

تشييد مدينة وينصب آلهته فى أقليم لاتيوم Latium وقد أتى من صلبه العنصر اللاتينى وأمراء ألبالونجا Alba Longa ومدينة روما العظيمة .

لقد كانت قرطاجة، موطن المستعمرين من تيرى Tyre ، أحب مدينة لدى چونو . ولكن حبها لأهل أرجوس من الأغريق، أثناء حصار طروادة، جعلها عدوة للطرواديين . والآن ، ولأنها كانت تعلم أن نهاية قرطاجه ستكون على يد رجال من طروادة، فقد أرسلت عاصفة شتتت شمل البقية الباقية من آل أينياس الطرواديين، الذين لم يستطع القضاء عليهم حتى ولا أخيليوس نفسه، فى أرجاء المحيط .. وفيما يتعلق بأينياس ، فإنه بينما كان يبحر من صقلية إلى ساحل إيطاليا ، استحالت الآلهة چونو أيولوس Aeolus آله الرياح أن يرسل عاصفة هوجاء تعصف بأسطوله ، الذى جرفه التيار قريبا من ساحل أفريقيا الخطر . ولكن نپتون آله البحار أحس بالعاصفة فأدركه برحمته ، اذ جعل المياه تهدأ والأمواج تخلد إلى السكينة . لقد غمر اليم ثلاثا من سفن أينياس ، ولكن البقية وصلت سالمة إلى مواقع مختلفة من الشاطىء . وفى اليوم التالى توغل أينياس داخل البلاد، يصحبه صديقه أخاتيس Achates : حتى

وصل إلى مدينة قرطاجة . وفى الطريق قابلته أمه الآلهة فينوس Venus ، وكانت قد أطلعت من چوبيتير على المصير الرائع لروما ، فعلم منها أن ديدو Dido هى حاكمة هذا الموطن الجديد، لقد هربت من موطنها الأصلى تيرى بعد مقتل زوجها سيخايوس Sychaeus لقد استقبلت الملكة ديدو البطل أينياس أحسن استقبال وأكرمت وفادته ، وأرسلت ڤينوس كيوبيد ليجعلها تهيم غراما بحب أينياس ، وذلك بايعاز من چونو ، التى كانت تقصد استبقاء أينياس بجوار ديدو، وبذلك لا يتحقق ما كان مقدرا أن يقوم به .

وأثناء الوليمة التى أقامتها ديدو فى تلك الليلة اكراما لضيفها العزيز، طلبت منه أن يصف لها سقوط طروادة ويحدثها عن جولاته ومغامراته . وبدأ أينياس الكلام بالحديث عن الحصان الخشبى ، الذى ابتكره اريوس Ereus الأغريقى ، وانخدع به الطرواديون فاستقبلوه فى مدينتهم، ثم تحدث عن الموت المشئوم للكاهن الطروادى لاؤكون Laocoon بعضه حيات ذات عرف أحمر . وعندئذا سترجع أينياس ذكرى الليلة الأخيرة التى مرت بها مدينة طروادة ، عندما خرج الجنود الأغريق من بطن الحصان الخشبى المجوفة

وفتحوا الأبواب لجيشهم الذى عاد سرا من جزيرة تينيدوس Tenedos القريبة من شاطيء طروادة ثم تحدث أينياس كيف أنه هرب من المدينة المحترقة بناء على أمر ڤينوس ، وقد اصطحب معه زوجته كريوسا Creusa وأباه أنخيسيس Anchises وابنه أسكانيوس Ascanius أو يولوس Julus الذى قدر له أن يكون مؤسس الأسرة اليولية gens Julia التي إليها يوليوس قيصر، كما اصطحب معه أيضا آلهة موطنة .

لقد تمكن هو وأبوه وابنه من الفرار ، أما زوجته فقد تاهت عنهم في زحمة الخضم المضطرب وبينما كان يبحث عنها، قابله طيفها، فقد ماتت ، وأفضى إليه أنه قدر عليه أن يستقر فى بلاد الغرب Hesperia .

وتابع أينياس حديثة عن تجواله منذ ذلك اليوم لقد وصل إلى طراقيا ، ولكنه رحل عنها، بتحذير جاءه بصوت أحد أقربائه المقتولين، وهو المدعو پوليدوروس Polydorus وواصل السير إلى جزيرة ديلوس ، حيث أصدرت إليه نبوءة ابوللو أمرا بأن يذهب للبحث عن أرض أجداده . ولما كان يعتقد أن كريث هى الموطن الأصلى لداردانوس Dardanos مؤسس الأسرة الملكية فى طروادة، فقد يمم وجهه تجاه هذه الجزيرة، وكان

ينوى المكث فيها هو ورجاله، ولكن هاجمهم وباء قاتل كاد يقضى عليهم وجاءته الآلهة فى منامه وأخبرته أن موطن داردانوس الأصلى ليس كريت بل إيطاليا ، وطلبت منه أن يذهب إلى هناك. وأثناء ابحارهم من كريت إلى إيطاليا جرفتهم العاصفة إلى جزر ستروفاديس Strophades على ساحل ميسينا، حيث هاجمتهم الهاربيات Harpyiae وهى وحوش نصفها على هيئة حيوان ونصفها الآخر على هيئة امرأة، وقد أخبرته زعيمة هذه الوحوش بأنه لن يجد ضالته حتى يرغمه الجوع هو ورجاله على أكل الصحاف التى يتناولون فيها طعامهم . وقد اضطرهم هذا الأمر إلى النزول بشاطىء ابيروس Epirus على الساحل الشمالي الغربى من بلاد الأغريق ، حيث وجدوا هلينيوس Helenus ان پريام ملك طروادة قد استوطن البلاد وأصبح ملكا عليها، وتزوج من أندروماك ، زوجه أخيه هيكتور بطل أبطال طروادة بعد أن مات پيروس Pyrrhus وهو نيوبتوليموس ان أخيليوس بطل أبطال الأغريق فى حربهم ضد طروادة وملك البلاد الأول ، وكانت أندروماك من نصيبه عند توزيع الأسلاب بعد سقوط طروادة . ومن هيلينوس علم أينياس بعض التفصيلات

عن مغامراته القادمة، فقد علم أن عليه أن يبحث عن مكان يرى فيه خنزيرة بيضاء لها ثلاثون خنوصا (وليدا) . وفى طريقه إلى هذا المكان ، الذى يقع على الساحل الأقصى لايطاليا، كان عليه أيضا أن يزور السيبيلا Sibylla عرافة الآله ابوللو ، وسوف تخبره بما يلقي ضوءا أكثر على مصيره، كما كان عليه كذلك أن يعمل استرضاء الآلهة چونو . ثم ختم أينياس حديثه مع ديدو بالكلام عن بعض المغامرات التي وصل بعدها إلى صقلية حيث استقبله قريبة أكيستيس Akestes بكل حفاوة وتكريم، وفي صقلية مات أبو أنخيسيس .

وقد مكث أينياس فى قرطاجة عدة شهور تحوطه ديدو برعايتها وتغمره بحبها، وقد أسرت إلى أختها أنا Anna بأنها على الرغم من قسمهابألا تتزوج أبدا بعد موت زوجها الأول، فانها تنهار يوما بعد يوم بتأثير سحر أينياس وفتنته. وذات يوم دهمتهما عاصفة شديدة وهما فى رحلة صيد ، فاحتميا فى كهف، وفى الكهف نسيا نفسيهما وغرقا فى الحب حتى أذنيهما . وكانت ڤينوس قد أقنعت چونو بالموافقة على استمرار هذا الحب حتى تظل الالهتان فى سلام. ولكن چوپيتر أرسل رسوله ميركوريوس ليحذر أينياس ، ويذكره بأنه لا

ينبغى عليه أن يطيل مكثه فى أفريقيا أكثر من هذا ، وأنه يجب عليه أن يترك ديدو فى الحال. لقد حاول أينياس أن يدير أمر رحيله سرا، حتى لا يؤلم ديدو، ولكنها اكتشفت الأمر، وتوسلت إليه أن يبقى بجوارها، ولكن هيهات، فقد كان عليه أن ينفذ ما أمر به چوپيتير . وهكذا تقتل ديدو نفسها فى لحظة من لحظات اليأس والألم التى تسببها لوعة الفراق، ويشاهد أينياس، أثناء ابحاره ، كومة الحطب التى أعدت لاحراق جثتها .

لقد عاد أينياس إلى صقلية للاحتفال بمرور عام على وفاة أبيه، وأثناء الألعاب التى تجرى عادة فى مثل هذه المناسبات ، أحرقت بعض النساء الطرواديات ، بايعاز من چونو ، أربعا من سفنه ، حتى لا يتمكن من اتمام رحلته ، ولكنه يترك بعض رجاله ليستوطنوا صقلية ، ويتابع السير عبر البحر. وقد عقد كل من ڤينوس ونيپتون معاهدة بأنه يجب أن يفتدى رجل ما بحياته سلامة الآخرين، ومن ثم فان پالينوروس Palinur-us، مرشد سفينة أينياس ، يستغرق فى النوم وهو مستند على دفة السفينة ويسقط فى البحر فيغمره اليم .

والآن ينزل أينياس بأرض إيطاليا عن العرافة سيبيلا فى كوماى ، التى تكشف له عن الحروب التى

سيخوضها فى إيطاليابسبب إمرأة أجنبية كما كانت حرب طروادة بسبب امرأة أجنبية أيضا وهى هيلين. ويرجوها أينياس أن تسمح له بالذهاب آنى العالم الآخر، ليرى أباه مرة أخرى ، فتطلعه على الطريق التى تمكنه من تحقيق مأربه، وهو النزول منه إلي العالم الآخر الذي لم يسمح بدخوله والعودة منه الا لقيل من الآلهة المفضلين لدى چوپيتير ، والا القليل من البشر الذين رفعتهم فضيلتهم إلى مصاف الآلهة ، فتخبره بضرورة البحث عن الغصن الذهبيونزعه ، فهذا الغصن هوالذى سيفتح له أبواب العالم الآخر، كما تأمره بدفن جثة أحد زملائه. وبعد خروج أينياس من كهف العرافة ، رأى جثة زميله ميسينوس Misenus ضارب النفير، الذى أغرقته الآلهة لتحديه أياها بموسيقى نفيره ، التى كان يلهب بها حماس الرجال فيهبون للقتال ثائرين ، فينفذ اينياس أمر الكاهنة ويقوم بطقوس الدفن فى الحال . ثم يواصل السير بحثا عن الغصن الذهبى ، فيتمكن من العثور عليه بمعونة زوج من الحمام أرسلته أمه ڤينوس لتدله عليه. وما ان يعثر أينياس على الغصن الذهبى حتى ينزعه، ثم يقوم بتقديم القرابين لآلهة العالم الآخر، وينزل مع الكاهنة سيبيلا فى فتحة من الأرض بجانب

بحيرة أڤيرنوس Avernus ، ويتابعان السير فى الظلام ، وعندما ينزع الليل المظلم الألوان عن الأشياء فى العالم . تحيط بهما الأشباح من كل جانب وتخ ، عليهما وحدة الليل البهيم خلال مملكة بلوتو حيث لا توجد حياة مادية بالمعني الدنيوي كما يسير المرء في طريق خلال الغابات تحت ضوء قمر لا يكاد يبدو عندما تغطي جوبيتير السماء بالظلام وعندما ينزع الليل المظلم الألوان عن الأشياء في العالم

لقد مرا بشجرة دردار ضخمة، هى موطن الأحلام الزائفة، وبأشباح كثيرة لحيوانات متوحشة . وهنا يمسك أينياس بسيفه، وهو يرتعد بخوف مفاجىء ، ويوجه سلاحه المسلول فى وجه الأشباح التى تقبل نحوه ، ولو لم تخبره رفيقته العرافة المطلعة على الحقيقة بأن هذه أرواح تحوم بلا أجساد فى هيئة أشكال وأطياف خاوية لهجم عليها وشطر الظلال بسيفه عبثا .

ومن هنا يبدأ الطريق المؤدى إلى مياه أخيرون Acheron نهر تارتاروس Tartarus السحيق، حيث توجد دوامة سريعة تغلي بالطين وباضطراب مائى واسع ، وتصب الرمال فى نهر كوكيتوس Cocytus ويرعى هذه المياه وتلك الأنهار ملاح مخوف هو خاروس Charon ذو

الهيئة الرثة المخيفة ، واللحية الكثة البيضاء التى تغطى عارضيه ، والعينين اللتين يتطاير منهما ويدير حركته بالشراع، ويحمل الأشباح فى قاربه الأزرق زرقه البحر. لقد أصبح كهلا ، ولكن له ماللاله من قوة وصلابة مزدهرة إلى هذا الموضع من الشاطىء تتدافع الجموع من كل فج : أباء وأمهات وأبطال عظام قضوا نحبهم فى الحياة، وفتيان وفتيات عذارى وأحرقت أجسادهم أمام عيون ذويهم، مثلهم مثل العدد الجم من الأوراق الكثيفة المتساقطة فى الغابات في أول برد الخريف، أو مثل أسراب الطيور المتجمعة من أقصى البحار لتأتى إلى اليابسة حينما يدفعها فصل الشتاء البارد عبر البحار ويبعث بها الأراضى الدافئة . لقد اندفع الأسبقون منهم يطلبون العبور، وقد مدوا أيديهم شوقا إلى الشاطىء الآخر، ولكن الملاح المكتئب يتقبل هؤلاء تارة ، وتارة أولئك ، كما يبعد آخرين عن الشاطىء . وقد رفض خارون أول الأمر حمل أينياس والكاهنة فى قاربه ، ولكنه عندما رأى الغصن الذهبى ، الذى لم يره منذ أمد بعيد، اقترب بقاربه منهما ، بعد أن أخلى المعبر من الأرواح واستقبلهما فى قاربه مرحبا .

ومـا أن عـبـر أينيـاس والكاهـنة هذا النهـر ، حـتى سـمـعا عـويل وصـراخ من مـاتوا ولم يتـجـاوزوا مـرحلة الطفـولة ، كمـا مـرا بأشـبـاح من وجـهت إليـهم اتهـامـات كـاذبة ، وبأشـبـاح من قـتلوا أنفـســهم . وفـى الأودية الحـزينة Lugentes Campi يلتقيان بمن ماتوا من قسوة الحب، ومن بينهم ديدو ، التي أثارت بحظهـا التـعس الشـفـقـة في قلـب أينيـاس . ثم يمـر أينيـاس والكاهـنة بالأراضـى المعـزولة Arva Ultima التـى تكتظ بمن علت شـهرتـهم فى الحـرب . ومن هناك يرى أينياس أسـوارا عالية يحيط بها نهر فليـجيثون Phlegethon المتـأجج، وهذه الأسـوار ، كـمـا أخـبـرته الكاهنة هـى أسـوار تارتاروس سجن من حكمت عليهم الآلهة بالعقاب المؤبد.

وأخيرا يصلان إلى مقر الصالحين Elysium حيث يلتقى بروح أبيه أنخـيسس، الذى يكشف له عن سـير الأمور فى العالم، وعن وسائل التطهير التى تمكن البشر من السماح لهم بدخول مقر الصالحين، كما يخبره أبوه بأنه من هـذه الأرض البـهـيجـة Laeta Arva سـيـعـود إلى الأرض بعـد ألف سنة بعض الرجـال الذين قـدر لهم أن يكونوا الرومـان العظمـاء، ومن بين هؤلاء الرجال أحفـاد

أينياس نفسه ، ويصف له مغامراتهم فى عرض لتاريخ روما متضمنا الامبراطور أوغسطس وربيبه ماركيللوس الذى اختطفه الموت وهو فى ريعان الشباب .

ثم يرحل أينياس عن العالم الآخر ، ويعود إلى رفاقة ، ويتابعون رحلتهم حتى يصلوا إلى مصب نهر التيبر، فينزلون إلى المكان الذى أصبح فيما بعد مدينة لورينتوم Laurentum عاصمة أقليم لاتيوم Latium وحاكمه يدعى لاتينوس Latinus وهناك يرى أينياس الخنزيرة البيضاء وصغارها ، كما يلاحظ أنه بينما كان يتناول الطعام هو ورجاله كانوا يستخدمون نوعا من الكعك المنبسط كأطباق وأنهم أكلوها بعد ذلك أيضا ، وبذلك تحققت نبوءة الهاربيات بأنه لن يجد ضالته حتى يرغمه الجوع هو ورجاله على أكل الأطباق التى يتناولون فيها طعامهم .

كان للاتينوس ، حاكم أقليم لاتيوم، ابنة تسمى لافينيا Lavinia ، كانت مخطوبة لتورنوس Turnus ملك الروتوليين Rutuli الذين يسكنون احدى المقاطعات فى نفس الأقليم . ولكن جاءت نبوءة من فاونوس Faunus تعلن أن الفتاة لابد وأن تتزوج من أمير أجنبى . والآن

يبعث أينياس بسفارة إلى لاتينوس ، فيستقبلها بالبشر والترحاب ، اذ أيقن أن أينياس هو زوج ابنته المرتقب، وتنشأ بين الطرفين علاقات ودية . ولكن الآلهة جونو عدوة الطرواديين الأزلية تعمل على تعكير صفو حالة السلام هذه ، فتثير تورنوس ، الذى يقوم بتسليح أهل لايتوم الذين اتحدوا مع الروتوليين استعدادا للحرب ضد الطرواديين الدخلاء تعاونه فى ذلك أماتا Amata زوجة لاتينوس وأم لافينيا وكذلك أتباع ميزينتيوس Ma-zintius طاغية كايرى Caere من أقليم اتروريا Etruria الذى نفاه شعبه الاترسكى فالتجأ إلى تورنوس ، الأمر الذى اضطر معه لاتينوس أن يعلن عداءه لهم جميعا ويغلق القصر على نفسه .

أما أينياس فقد جاءه التيبر فى المنام، وطلب منه أن يسعى فى طلب معونة اڤاندر Evander الأركادى حاكم مدينة باللانتيوم Pallanteum التى أقيمت فى مكانها مدينة روما . وفى صباح اليوم التالى أسرع أينياس إلى ايڤاندر ، فوجده يحتفل بعيد الآله البطل هرقل ، وقد علم من آفاندر كيف استطاع هرقل قتل الوحش الخطير كاكوس Cacus على تل أفنتينوم Aven-tinum ـ وقد اصطحب اڤاندر أينياس فى رحلة حول

الأرض المقدسة التى قامت عليها روما فيما بعد ، كما أراه الغابة الكابيتولينية الكثيفة التى جعل منها رومولوس فيما بعد محرابا للآلهة . وفى المساء عادا إلى مسكن آڤاندر المتواضع . وقد اقترع ڤاندر على أينياس أن يسعى فى طلب معونة الاترسكيين، الذين ثاروا ضد حاكمهم الطاغية ميزينتيوس واضطروه إلى الخروج من بلادهم ، فلجأ إلى تورنوس ملك الروتوليين، فقبل أينياس العرض ، وخرج إلى معسكر الأترسكيين، يصحبه باللاس Pallas ابن ڤاندر.

وفى تلك الأثناء استطاعت ڤينوس أن تقنع زوجها ڤولكانوس Vulcanus آله النار والبراكين والحدادة، أن يصنع لأينياس عدة حربية الهية، تتضمن درعا محفورا عليه عرضا لبعض المشاهد المستقبلة من تاريخ روما حتى معركة أكتيوم . كما استطاعت چونو اقناع ايريس Iris آلهة النزاع ، أن تذهب لتثير تورنوس حتى يعمل على انتهاز فرصة غياب أينياس . وفعلا يقوم تورنوس بالهجوم على معسكر الطرواديين ويشعل النار فى سفنهم . ولكن نبتون ، بناء على طلب الآلهة كيبيلى Cy-bele التى صنعت هذه السفن من خشب أشجار جبلها المقدس أيدا Ida ، ويحول السفن إلى عرائس البحر .

وبناء على تعليمات أينياس التى تركها لأتباعه قبل رحيله، يظل الطرواديون خلف الأسوار . ولكن نيسوس Nisus ورفيقه الشاب ايورياليوس Euryalus خرجا سرا أثناء الليل بغية الوصول إلى أينياس لاطلاعه على ما حدث . وفى طريقهما إلى أينياس تمكنا من أعمال القتل والتذبيح فى جيش الروتوليين ، الذين كانوا يرقدون ثملين في فوضى ، ولاذا بالفرار ، ولكن الروتوليين استطاعوا اقتفاء أثرهما وتمزيقهما شر ممزق . وفى اليوم التالى بدأ تورنوس الهجوم من جديد ، وتمكن من اقتحام استحكامات الطرواديين ، ولكنهم قطعوا عليه الطريق، حتى أنه تقهقر بكل صعوبة .

وفى مجلس الآلهة ثار جدل حاد بين جونو وڤينوس حول مصير الحرب ، ولكن چوبيتير قرر ترك الأمر إلى الأقدار . وعلى أية حال، فان أينياس قد تمكن من عقد محالفة مع تارخون Tarchon قائد الاترسكيين ، الذين اعتلوا ظهر أسطولهم وأبحروا حتى وصلوا قريبا من معسكر الطرواديين، رغم مجابهة تورنوس لهم. ونشبت بين الفريقين معركة حامية ، أبلى فيها باللاس بلاء حسنا وأظهر شجاعة نادرة ، ولكنه قتل أخيرا على يد تورنوس . فيثور أينياس ويثأر لمقتله بالقضاء على عدد غير قليل من أبطال الأعداء ، ولكن جونو تمكنت من

انقاذ تورنوس بأن استمالته أن يترك الميدان فينازل. أينياس ميزينيتوس ويقتله . وتدفن جثث الموتى وتقام لها الطقوس الجنائزية وبخاصة جثة باللاس ابن اڤاندر .

ويعقد اللاتين مجلسا لمناقشة الموقف الحربى ، يهاجم فيه درانكيس Drances القائد اللاتينى، تورنوس مهاجمة عنيفة، ويقترح وضع حد لهذه الحرب بأن ينازل تورنوس أينياس فى مبارزة فردية، ولكن هذا الاقتراح لم يلق التأييد الكامل أمام نصيحة تورنوس بضرورة محاولة القيام بمعركة أخرى . وعلى أية حال فان هذا المجلس قد انفض على عجل، اذ وصلته أنباء بأن الطرواديين يهاجمون المدينة، فيهرع الجميع إلى المعركة وعلى رأسهم تورنوس وكان فى الجانب اللاتينى كاميلا Camilla تلك البطلة الأمازونية، التى قامت ببعض المغامرات البطولية النادرة، ولكنها لقيت حتفها فى المعركة فتبكيها أوپيس Opis احدى العرائس المقدسات للآلهة ديانا بقولها : لقد عشت وحيدة فى الغابات الموحشة، وخدمت ديانا ، وحملت جعبتنا على كتفك ، ولكن شيئا من هذا لم ينقذك الآن . ومع ذلك فان مولاتك قد رأت أنك لن تتركى بلا تكريم فى لحظة موتك

الأخيرة.. ومهما يكن الشخص الذى دنس جسمك وأثخنه بالجراح فسوف يلقى الموت جزاء وفاقا . وأخيرا يتراجع اللاتين إلى مدينتهم فى فوضى واضطراب .

تعقد بين الطرفين هدنة ، يتم خلالها إنهاء الحرب بمنازلة أينياس لتورنوس ولكن أحدى العرائس وهى جوتورنا Juturna أخت تورنوس حرضت الروتوليين على خرق الهدنة بالقاء سهم على أينياس يصيبه بالجراح . ولكن ڤينوس جعلت الجرح يندمل فى الحال ، بينما شنقت الملكة أماتا نفسها ، لاعتقادها أن تورنوس قد لقى مصرعه . وبعد أن صالح چوپيتر چونو بقراره الذى يقضى بأن الطرواديين واللاتين سيتحدون ويصبحون أمة واحدة ، واشتبك البطلان أينياس وتورنوس فى القتال وسقط تورنوس ، واذ هو فى النزع الأخير، يرجو أن يرد جثمانه إلى أبيه العجوز . وكان أينياس على وشك أن يرق قلبه لهذا الموقف، لولا أن رأى حزام باللاس المبرتش حول وسط تورنوس ، عندئذ صرخ صرخة مدوية وهوى عليه بسيفه فقضى عليه بضربة قاتلة وهنا تنتهى الانيادة ، ملحمة ڤرجيل العظيمة التى تملأ اثنى عشر كتابا، وهذه الملحمة لها من الأهمية فى الأدب اللاتيني بقدر ما لملحمتى هو مر الرائعتين معافى الأدب الأغريقى ، أعنى الألياذة والأوديسا .

وتأتى تتمة الرواية فى الكتاب الأول من تاريخ ليفيوس ، والمؤرخ الرومانى الشهير ، بعد أن انتصر أينياس على تورنوس والروتوليين ، تزوج من لاڤينيا ، وعمل على التوحيد بين أتباعه الطرواديين وبين اللاتين، وأسس مدينة أطلق عليها اسم لاڤينيوم Lavin-ium تيمنا باسم زوجته لافينيا وبعد وفاة أينياس تولى ابنه أسكانيوس (أو يولوس) الحكم ، ترك مدينة لاڤينيوم، ليؤسس مقرا جديدا فى ألبالونجا، حيث حكمت أسرته عدة أجيال ، حتى قام النزاع بين الأخوين التوأمين نوميتور Numitor وأموليوس Amulius ، كان أبوهما پروكا Proca قد أوصى بالملك للولد الأكبر نوميتور ، ولكن أميولوس الولد الأصغر تمكن من طرد نوميتور والاستيلاء على العرش ، كما حكم على ابنة أخيه، وكانت تدعى رياسيلفيا Rhea Silvia ، بالعفة الدائمة بالحاقها فى أحد المعابد لتكون ضمن العذارى المكرسات للآلهة ڤيستا ، حتى لا تنجب أطفالا قد ينازعنه الحكم فيما بعد، ولكن أتاها فيما يقال الآله مارس، وأنجبت ولدين توأمين هما رومولوس Romulus وريموس Remus، فأمر الملك أموليوس بالقائهما فى غياهب

السجن، كما أمر باغراق ولديها فى نهر التيبر. ولكن الرجال الذين طلب منهم اغراق الطفلين اكتفيا بتركهما على حافة النهر، عند البقعة التى تقف فيا الآن شجرة التين الرومينالية Ficus Ruminalis . وتصادف أن نزلت من التلال ذئبة متجهة إلى النهر لتطفىء ظمأها بمائه، فسمعت صراخ الطفلين فأقبلت نحوهما وأطعمتهما من لبن أثدائها ، كما تصادف أيضا أن كان يمر بالمنطقة فاوستولوس Faustulus راعى قطعان الملك ، فوجد الطفلين وحملهما إلى زوجته لارينتيا Larentia لتقوم على تربيتهما . وعندما كبرا واشتد ساعداهما ، أخذا يهاجمان اللصوص ويقسمان الأسلاب ، التى كانا يغنمانها منهم ، بين أصدقائهما الرعاة .

كان تل البلاتين Palatium هو المكان الذى يقام عليه فى فبراير من كل عام الاحتفال بالعيد المسمى لوبير كاليا Lupercalia تكريما للآله لوبيركوس -Lupercal ia الذى يقوم على حراسة القطعان من الذئاب. وكان الشبان فى هذا الاحتفال يقومون ببعض المسابقات الرياضية فى الجرى وهم عرايا، كما كانوا يقومون ببعض ألعاب الفروسية وهم على ظهور الخيل . وقد حضر التوأمان رومولوس وريموس هذا الاحتفال،

فانتهز اللصوص ، الذين أسخطهم استيلاء الأخوان على أسلابهم ، هذه الفرصة ، ونصبوا لهما فخا للايقاع بهما، ولكن رومولوس استطاع الفرار، أما ريموس فقد أمكن القبض عليه وتسليمه إلى الملك أموليوس ، وكان ادعاء هؤلاء اللصوص ضد الشابين أنهما كانا على رأس بعض الغارات التى كانت تغير على أراضى نوميتور أخ الملك ، ومن ثم سلم ريموس إلى جده نوميتور ، وهما لا يدريان شيئا عن مدى القرابة التى تربطهما .

لقد بدأت حقيقة مولد الشابين تتضح بالتدريج وأخيرا تمكن الأخوان من قتل الملك أموليوس واعلان جدهما نوميتور ملكا في مكانه . كما أنهما وضعا خطة لتشييد مقر جديد للحكم ، وذلك بسبب تضخم السكان فى ألبالونجا، وكان المكان الذى وقع اختيارهما عليه لاقامة المدينة الجديدة هو المنطقة التى تضم الأرض التى تركا فيها ليغرقا وهما طفلان صغيران، وهى الأرض التى درجا عليها وتربيا فيها أيضا. ولكن خطط الأخوين بشأن المستقبل ، لسوء الحظ لم يكتب لهما أن تتحقق ، لنفس اللعنة التي فرقت بين جدهما نوميتور وأخيه أموليوس، ألا وهى لعنة الغيرة والطموح . فقد قامت بين

الأخوين رومولوس وريموس منازعة شائنة على أمر تافه فى حد ذاته، فقد كانا توأمين، وكل أمر يتعلق بكبر السن كان يثير خلافا، ومن ثم تقرر أن يستلهما وحى الآلهة حارسة المكان فى أيهما ينبغى أن يحكم المدينة الجديدة عند اتمام تشييدها ويطلق عليها اسمه. ولهذا الغرض اتخذ رومولوس من تل البلاتين، ورموس من تل أفينتين، مقرا يراقب منه ما تأتى به السماء من آيات بينات. وتحكى الرواية أن ريموس كان أول من ظهرت له العلامة، وهى ستة نسور، ولكن ما أن أعلن هذا على الناس، حتى ظهر لرومولوس ضعف هذا العدد من الطير. وفى الحال نادى أتباع كل منهما بأحد الأخوين ملكا ، أتباع رومولوس على أساس الكثرة فى عدد الطير، وبدأت مشاجرة كلامية تحولت إلى معركة حامية قتل فيها ريموس .

وهكذا انفرد رومولوس بالحكم ، وسيد المدينة الجديدة التى حملت اسمه ومازالت تحمله حتى اليوم وهى مديغة روما Roma، وقد حصن رومولوس تل البلاتين ، وقدم القرابين للآلهة ، ومنح رعاياه القوانين ، وفكر بثاقب نظره فى العمل على زيادة السكان بأن أقام معبدا على منحدر تل الكابتول يلجأ إليه الهاربون من

كل صوب، كما اختار لمعونته مجلسا من مائة من الشيوخ يسمون باتريس Patres، الذين أصبح يطلق على أحفادهم اسم باتريكيى Patricii أى النبلاء .

ولكن كان هناك نقص خطير فى عدد النساء ينذر بأن قوة روما ، المدينة الجديدة ، يحتمل ألا تستمر أكثر من جيل واحد ، فبعث رومولوس بالسفراء إلى كثير من الأمم المجاورة يعرض عليهم المصاهرة بالزواج من بناتهم ، ولكن هذه العروض قوبلت جميعها بالرفض، ومن ثم فكر رومولوس فى وضع خطة جديدة يحقق بها هدفه ، وتصادف قرب موعد الاحتفال بالعيد السنوى المسمى كونسواليا consualia الذى كان يقام فى روما تكريما للآله نيبتون . ودعا رومولوس جميع الأمم المجاورة للمشاركة فى هذا الاحتفال ، فتوافد على روما حشود هائلة. لم يحضر هذا الاحتفال الجيران اللاتين فحسب ، بل حضر أيضا السابينيون الذين كانوا يقطنون شمال أقليم لاتيوم، حضروا ومعهم نساؤهم وأطفالهم ، وقد أحس الرومان استقبالهم وأطلعوهم على مدينتهم ، ولكن ما ان بدأ الاحتفال بالعيد ، حتى اندفع كل قادر من رجال روما نحو الحشد واختطف فتاة من بين الزائرين وكانت كل فتاة تصبح ملكا لأول من وقعت عليه يده، ولكن استبقيت بعض الفتيات الجميلات

خصيصا للزعماء . وتفرق المدعون فى رعب وهلع واضطر آباء وأمهات الفتيات الأسيرات إلى الرحيل وهم يصبون اللعنات على رأس الرومان .

أما الفتيات أنفسهم فقد كن غاضبات وخائفات على مستقبلهن ، ولكن رومولوس ذهب إلى كل منهن على حدة وطمأنهن ووعدهن بأن كلا منهن ستتمتع بكل حقوق الزواج التى يتمتع بها الرومان وأخبرهن أن انجاب الأطفال سيدعم الرابطة بينهن وبين أزواجهن ، وطلب منهن أن يدعن الغضب والخوف جانبا ، ويمنحن قلوبهن لمن شاءت المقادير أن تمنح أجسادهن ، فغالبا ، كما قال رومولوس، ما يزال فى النهاية الشعور بالظلم والأذى بحسن المعاملة واظهار المحبة والود ، وان الأزواج من جانبهم سيعاملونهن بمنتهى الرقة، وسيبذلون غاية جهدهم لا لتحقيق الغرض من خطفهن فحسب بل لتعويض زوجاتهم ماخسرنه بفقد أوطانهن وذويهن . ويدأ الرجال يقومون بدورهم فى الحال فتحدثوا اليهن حديثا عذبا، وأقسموا بأن مادفعهم إلى أرتكاب هذا الذنب هو الحب العارم لهن، وليس هناك أفضل ولا أجمل من هذا العذر يمس شغاف قلوب العذارى . وبمرور الوقت فقد النساء سخطهن واستياءهن .

ولكن الآباء وهم لا يعرفون شيئا عن استسلام بناتهم للأمر الواقع ، وكذلك الولايات التي أخذت بعض فتياتها عنوة، أرسلوا الجيوش لمهاجمة روما. لقد تمكن الرومان من رد اللاتين على أعقابهم ، أما السابينيون فقد لجأوا إلى الحيلة كان لسبوريوس تاربيوس Spurius Tarpeius ، قائد قلعة الرومان ، فتاة تسمى تاربيا Tar- peia . وعندما خرجت الفتاة خارج الأسوار لاحضار بعض الماء لتقديم قربان ، استاع تاتيوس Tatius ملك السابينين من رشوتها حتى تساعد بعض رجاله على دخول القلعة، وما أن دخل الرجال، حتى سحقوا الفتاة حتى الموت تحت دروعهم ، كي يبدو الأمر وكأنهم قد اخترقوا الموقع قسرا، أو ربما فعلوا ذلك ليضربوا المثل على أن الخائن ينبغى ألا يكون موضع ثقة على الأطلاق.

وبعد أن احتل السابينيون القلعة نزلوا لمواجهة الرومان ، الذين كان على رأس قواتهم رومولوس نفسه، وقد نذر معبد الجوپيتير، ان استطاع رجاله الصمود فى المعركة، وبعد أن تمكن ميتوس كورتيوس Mettus curtius قائد السابينيين من انقاذ نفسه بصعوبة من الغرق فى أحد المستنقعات ، بدأت المعركة واستمرت فى الأرض

المنخفضة عندئذ تدخل لحسم المعركة ووقف القتال النساء السابينيات اللاتى قامت الحرب بسببهن، فقد خرجن إلي ميدان القتال بشعور مسدلة وثياب ممزقة وألقين بأنفسهن بين الجيشين المتحاربين، بين آبائهن وأزواجهن ، وهن يطلبن إليهم ضارعات أن يوقفوا القتال ، لقد كان تأثير هذا الموقف قويا للغاية، حتى أن قائدى الجيشين المتنازعين تقدما لعقد الصلح، وبذلك عم الأمن والسلام ، بل لقد تم ماهو أكثر من ذلك، فقد اتحدت الدولتان تحت حكم واحد، وأصبحت روما عاصمة هذا الحكم الجديد وهذه الدولة المتحدة .

وتعاقب على حكم روما بعد رومولوس ملوك ستة ، وقد امتدت فترة العهد الملكى فيما يقال حوالى ٢٤٤ عاما (من ٧٥٣ إلى ٥١٠ ق.م) وكان آخر هؤلاء الملوك يسمى تاركونيوس سوبيربوس Tarquinius Superbus ، ويحكي لنا المؤرخ ليفوس (I.48 f.;II, 8-11) أن هذا الملك كان طاغيا متعجرفا، أخذ الملك عنوة بعد أن قتل سلفة، ورفض أن تقام له الشعائر الجنائزية، كما قضى على جميع أتباعه ، وأحاط نفسه بحرس خاص، وانتهج لنفسه بشأن علاقة روما الخارجية سياسة خاصة دون الرجوع إلى أعضاء مجلس الشيوخ، واشتبك فى حروب

كثيرة طويلة مع معظم الأمم المجاورة يعاونه فى ذلك ابنه الأصغر سيكستوس Sextus الذى كان لا يقل عن أبيه عجرفة ووحشية وضراوة .

ولنهاية الحكم الملكى فى روما رواية نلخصها فيما يلى ، كان الرومان يحاصرون مدينة أرديا Araea عاصمة الروتوليين ، وطال الحصار فترة من الزمن ، وكان الشبان من الضباط والأمراء يمضون الوقت فى السمر ، وحدث ذات مساء أن اجتمعوا فى خيمة سيكستوس ابن الملك ومعهم من يدعى كولاتينوس Col-latinus يشربون ويضحكون ويسمرون ، وتطرق الحديث إلى الكلام عن زوجاتهم، فأخذ كل منهم يعدد فضائل الكلام عن زوجاتهم ، فأخذ كل منهم يعدد فضائل زوجته ويكيل لها الثناء ويتباهى بعفتها، ولكى يظهر كولاتينوس تفوق زوجته لوكريتيا Lucretia فى هذا المضمار، اقترح أن يمتطواظهور جيادهم فى الحال إلى روما ويفاجئوا زوجاتهم ويروا كيف يتصرفن فى غيابهم. وأثبتت التجربة أن لوكريتيا وحدها هى التى كانت مستقرة فى بيتها تغزل وتسمر عن عفة ورقة وكمال مع وصيفاتها، بينما كانت بقية الزوجات يستمعن بوقتهن مع الشبان فى حفل ساهر . وكان هذا سببا فى

آثارة الرغبة فى نفس سيكستوس أن ينال لوكريتيا هذه رمز العفة والطهارة . ومن ثم فانه بعد عدة أيام امتطى صهوة جواده ويمم وجهه شطر منزل كولا تينوس ولما أعيته كل الحيل فى استمالة لوكريتيا ، هددها بأنه سيقتلها، وسيقتل أحد عبيدها ويلقى بجثته عارية بجوار جثتها ، حتى يعتقد الجميع بأنه كان عشيقها ، وبهذا التهديد تمكن كمها وعاد من حيث أتى .

أما لوكريتيا فبادرت باستدعاء زوجها وأبيها، وطلبت منهما أن يحضر كل منهما معه صديقا مخلصا، فوصلا على وجه السرعة ومعهما الصديقان بروتوس Brutus وفاليريوس Valerius، وبعد أن أخذت عليهم عهدا قاطعا بالانتقام لها، روت لهم كل ما حدث ، ثم أغمدت خنجرا فى قلبها ، فهوت جثة هامدة ، وقد أقسم بروتوس بأنه سيتعقب أثر تاركوينيوس وجميع آل بيته، ولن يسمح لأى منهم ولا لأى كائن من كان بأن يكون ملكا على روما ، فردد جميع الحاضرين هذا القسم . وقد أثارت جنازة لوكريتيا الناس فى قرية كولاتيا Col-latia، فاندفعوا نحو روما يقودهم بروتوس وفى الميدان العام Forum خطب بروتوس فى الناس وعدد جرائم آل تاركوينيوس ، فطالب الشعب بانزال الملك عن العرش

ونفيه، وقد حاول تاركوينيوس العودة من أرديا للقبض على زمام الأمور فى روما، ولكنه وجد أبواب المدينة مغلقة فى وجهه، فلاذ بالفرار مع اثنين من أبنائه طالبا الحماية بمدينة كايرى فى اتروريا ، أما سيكستوس فقد ذهب إلى مدينة جابيى Gabii حيث قتل وكان هذا آخر عهد روما بالنظام الملكى ، الذى حل محله النظام الجمهورى ، وكان على رأس حكومة الجمهورية قنصلان ينتخبان بالاقتراع العام وكان كولاتينيوس زوج لوكريتيا وصديقه بروتوس أول من حظيا بشرف هذا المنصب، باعتبار أنهما زعماء الحركة الجديدة .

أما النوع الثالث من الأساطير ، وهو ما يسمى بالـ märchen أى القصص الشعبية، فهو عبارة عن مجموعة من الحكايات الشعبية البسيطة أنتجها الخيال فى دور الطفولة المبكرة للشعوب وتناقلتها الأفواه جيلا بعد جيل، وأبرز ما يميز هذه الحكايات هو تشابه كثير من أحداثها عند مختلف الشعوب، ومن ثم فليس بالأمر السهل على الاطلاق معرفة أصل أى حكاية منها، من هذه الحكايات ماروواه الشاعر اللاتينى أوفيديوس فى عمله المسمى ميتاموفوسيس Metamorphoses أى التحولات ، وهو عبارة عن مجموعة من الحكايات تتشابه

فى أنها تتحدث غالبا عن أناس أسطوريين تحولوا إلى حيوانات أو طيور أو أشجار أو أزهار أو أحجار .

تحكى احدى هذه الحكايات (OV. Met. IV. 55 ff.) أنه كان فى بابل Babylon فتى وسيم يسمى پيراموس Pyramus ، أحب تيسبى Thisbe أجمل فتيات المدينة ، وبادلته الفتاة الغرام. ولكن والديهما حرما عليهما هذا الحب ومنعوهما من الزواج. وكل ما استطاع المحبان عمله أن أخذا يتبادلان كلمات الحب والغرام خلال شق فى جدار يفصل بين بيتيهما ، وفى نهاية كل مساء كان كل منهما يبعث إلى حبيبه بقبلة طبعها على الجدار من ناحيته . وذات مساء اتفقا على اللقاء ليلا خارج المدينة عند شجرة التوت الأبيض القريبة من قبر نينوسNinus (أول ملوك بابل وزوج سيميراميس). وعندما حل المساء، خرجت ثيسبى مسرعة ووصلت إلى المكان المحدد قبل بيراموس، وبينما هى تنتظر حبيبها ، اذ كشف لها ضوء القمر عن اقتراب لبؤة، انتهت توا من فريستها وجاءت لتطفىء ظمأها من ماء نبع قريب من الشجرة، لقد أثار اقتراب اللبؤة الرعب فى قلب ثيسبى ، فلاذت بالفرار واختبأت فى كهف مجاور، ولكن سقط منها وشاحها، الذى عثرت عليه اللبؤة عند عودتها من النبع، فمزقته

اربا بفكيها الملطختين بالدم ، وبعد قليل أقبل بيراموس ، وعندما رأى آثار أقدام اللبؤة والوشاح الممزق الملطخ بالدم، ظن أن الحيوان المتوحش قد افترس حبيبته فصاح وبكى بكاء مرا، ولام نفسه لترك حبيبته تأتى إلى هذا المكان الموحش، وقرر أن ينهى حياته بيده، فأجهز على نفسه بسيفه، فانبثق الدم على الشجرة وصبغ ثمرها باللون الأحمر الداكن. والآن تخرج ثيسبى من مخبئها رغم خوفها الشديد، خشية أن يأتى حبيبها فلا يجدها ، أنها لم تعرف الشجرة فى أول الأمر، اذ تغير لونها ، ولكنها سرعان ما ترى جثة بيراموس مضرجة فى دمائه، فتهتف باسمه صارخة فيفتح عينيه لحظة ليغمضهما إلى الأبد ، فلا تملك ثيسبى الا أن تغمد فى أحشائها نفس السيف، الذى لا يزال دافئا من دمه المهراق ، وتنفيذا لوصيتها وضعت بقايا جثتى المحبين فى وعاء واحد ، ومنذ ذلك الوقت تصبح ثمار التوت عند نضجها حمراء داكنه .

وتبدأ حكاية ناركيسوس Narcissus وايخو Echo عند أوڤيديوس (Met. III. 341 ff.) بأنه عندما أنجبت عروس البحر ليريوپي Liriope وليدها ناركيسوس، بعد أن اتصل بها آله النهر كيفيسوس Cephisus، سئل

العراف تيريسياس Tiresias عما اذا كان الطفل سيعيش إلى أن يبلغ من الكبر عتيا ، فأجاب العراف : «اذا لم يعرف نفسه قط»، وعلى هذا النحو تتحقق النبوءة .
وعندما بلغ ناركيسوس السادسة عشرة أصبح فتى على درجة كبيرة من الجمال، وبينما كان يطارد احدى الغزلان، اذ تراه عروس الغاب ايخو (بمعنى الصدى) التى لا تستطيع أن تبدأ بالكلام، ولكنها لا تستطيع أن تظل صامته عندما يتكلم الآخرون، وتاقت ايخو أن تتحدث إلى ناركيسوس ، ولكنها لم تستطييع الا أن تردد نهاية كلماته ، عندما أخذ ينادى علي زملائه ، الذين ابتعد عنهم أثناء مطاردته الغزلان، وقد أضناها الحب والهيام حتى أضحت خيالا لا يرى ، ولم يبق منها الا صوتها الذى يتردد صداه فى الآجام.

وعلى أية حال، فإن إحدى العرائس اللاتى سخر ناركيسوس من حبهن له، قد تضرعت إلى السماء أن يقع ناركيسوس في الحب أيضا ، ولا يستطيع أن ينال شيئا من محبوبته، وقد استجابت نيميسيس Nemesis آلهة الانتقام لهذه الضراعة .

وذات يوم تعب الفتى ناركيسوس من الطراد فى الصيد ومن حرارة الجو وشدة العطش ، فاقترب من

نبع ماؤه زلال، وانحنى لينهل من مائه العذب الشفاف، فرأى ظله فى الماء، فاعتقد أنه إحدى الأرواح المائية الجميلةالتي تعيش فى النبع، لقد أخذ يحملق فى الماء باعجاب ولم يستطع أن يتحرك قيد خطوة عن المكان، فقد خر صريعا فى حب خياله حتى لقد ذاب لوعة وأسى ونحل جسمه، اذ علم أنه ينبغى أن يموت مع ظله . ورغم أن ايخو كانت غاضبة منه حانقة عليه لصده اياها ، الا أنها تألمت لحالة ألما بالغا وأخذت تردد نواحه وأنينه وشكاه وذات يوم وجد ناكيسوس ميتا على العشب الأخضر بجانب ماء النبع، فحزنت عليه ايخو وأخواته، عرائس الماء، حزنا شديدا، وأعدت مراسيم الجنازة، ولكن جثة ناركيسوس قد اختفت ، وظهر فى مكانها زهرة بيضاء ذات قلب أصفر اللون ، هى زهرة النرجس .

على أن أشهر حكايات هذا النوع وأطولها هى حكاية كيوبيد وبسيخى Cupido-Psyche التي جاءت فى عمل لوكيوس أپوليوس Lucius Apuleius (منتصف القرن الثانى الميلادى) المسمى ميتامورڤوسيس ترديدا لعمل أوڤيديوس الذى يحمل نفس الاسم، وان كان يطلق على

عمل أبوليوس أيضا اسم الحمار الذهبي Asinus Au-reus.

وتروي هذه الحكاية أنه كان هناك، في غابر الأيام وسالف العصر والزمان، ملك وملكة ، لهما ثلاث فتيات، غاية في الرقة والجمال، ولكن أصغرهن، التي كانت تدعى بسيخي ، كانت أجملهن جميعا، حتى لقد أتى إليها الناس من جميع الأنحاء ليعبروا لها عن أعجابهم الشديد بها، اذ كانوا يعتقدون أنها ڤينوس نفسها، أو أنها نجحت في التفوق على ڤينوس كآلهة للحب والجمال. وقد كان هذا سببا في اهمال طقوس عبادة الآلهة ڤينوس ، حتى لقد استشاطت ڤينوس غضبا وأمرت ولدها كيوبيد أن يطلق سهامه على پسيخي ليجعلها تقع في حب أحط المخلوقات، لقد ذهب كيوبيد لينفذ أمر والدته فوقع هو نفسه في هوى پسيخي أن كل مظاهر التكريم والاعجاب التي كانت تلقاها پسيخي لم تعد عليها بأية فائدة ، اذ تزوجت أختاها من ملكين عظيمين ، أما هي فلم يتقدم لخطبتها أحد بل بقيت في البيت تشكو المرض وتحس مرارة الوحدة .

لقد شك أبوها في الأمر واعتقد أنه لابد وأن يكون ذلك بسبب غضب الهي، ومن ثم ذهب لاستلهام وحي

الآله أبوللو بشأن زواج ابنته فجاءه الرد، بايعاز من كيوبيد لأبوللو، بأن زوج ابنته پسيخي لن يكون بشرا سويا ، بل يجب عليها أن ترتدى ثياب العرس وتعتلى قمة جبل انتظارا لزواجها المميت. وقد سارت الفتاة على رأس موكب تصحبها الموسيقى الجنائزية والبكاء والعويل، وكأنها تساق إلى قبرها.

لقد عاد والدا پسيخى إلى القصر، وأغلقا على نفسيهما الأبواب يندبان حظهما العاثر، أما پسيخي فقد تسلقت الجبل حتى قمته، ومن هناك حملها زيفيروس Zephyrus (أى الريح الغربية) إلى واد ظليل ، حيث وجدت نفسها راقدة على مضجع من الأعشاب المزهرة ، وبعد أن راحت في النوم لحظة، قامت وسارت بجوار جدول وقراق يفضى إلى أعماق الغابة ، حتى وصلت إلى قصر يتلألأ بالذهب والجوهر، حتى أنها أيقنت أن هذا القصر لآله، وعندما تجاسرت پسيخي أخيرا على أن تطأ بقدمها عتبة هذا القصر الآلهى وجدت بداخله كنوزا غانية دون أن يكون عليها حارس ولا رقيب .

عندئذ تسمع پسيخي صوت وصيفة لا ترى ترشدها إلى حجرة النوم والحمام ، لقد وجدت أولا طريقها إلى حجرة نومها، فاستقلت على السرير فترة،

ثم ذهبت إلى الحمام، حيث خلعت عنها ثيابها أيد غير مرئية وساعدتها على الاستحمام وعطرتها بأطيب العطور وألبستها ثياب العرس، وعندما خرجت من الحمام لاحظت وجود مائدة شبه مستديرة يتصدرها مقعد مريح ، أنها معدة للأكل، وأن كان لا يوجد عليها ما يؤكل أو يشرب، وما ان جلست على المقعد أمام المائدة حتي ظهر لها بطريقة سحرية قنينة خمر لها رحيق السلسبيل وطعمه وأطباق متعددة الألوان من فاتحات الشهية، لم تر پسيخي أحدا، بل كانت تسمع أصواتا فحسب، ثم بدأ صوت شجي يغني، يصحبه عزف على القيثارة، دون أن ترى أحدا ولا حتى القيثارة ، ثم انبعث صوت جماعة من المنشدين تغني معا ، دون أن ترى منها أحدا .

وبعد أن انتهت پسيخي من تناول طعامها في هذا الجو الساحر، قدرت أن وقت النوم قد حان، فذهب إلى حجرة نومها مرة أخرى ، وخلعت عنها ثوب العرس واستقلت على السرير مستيقظة لفترة طويلة ، وفي منتصف الليل تقريبا ، سمعت پسيخي بالقرب منها همسا رقيقا، فانتابها شعور بالوحدة والذعر، فإن أي شيء يمكن أن يحدث في مثل هذا المكان القفر، وتسلط عليها خوف شديد على عفتها .

ولكن لاخوف، فقد كان هذا همس زوجها المجهول، لقد أقبل واضطجع بجوارها دون أن يرى ورحل عنها قبل طلوع الفجر، وفى الليلتين التاليتين عاد لزيارتها بنفس الطريقة، هذا بينما كان والداها وأختاها لا يزالون يبكون وينتحبون لاعتقادهم أنها فقدت، وكان زوجها قد حذرها من الرد على أختيها ان هى سمعت نحيبهما، وعلى أية حال، فعندما ألحت عليه أن يسمح لها بالاتصال بهم، وافق مكرها، ولكن على شريطة ألا بأى حال من الأحوال أن تكتشف شكله ، مهما ألحوا عليها أن تفعل ذلك . ومن ثم فقد أحضر زيفيروس أختيها إلى القصر، فأخبرتهما بسيخي برواية مختلفة عن زوجها، فقالت انه شاب وسيم، محب للصيد، بدأ الشعر ينبت فى عارضيه .

وفى طريق عودة الأختين من زيارة أختهما، بدأت الغيرة تمزق نياط قلبيهما، فقد اشتكت احداهما بأن زوجها أصلع وضعيف وبخيل، وبرطمت الأخرى بأنها تزوجت من رجل مريش بالنقرس وعرق النسا، حتى لقد أصبحت بحيث لا تعدو أن تكون ممرضة، كلت يداها من وضع اللصوق والضمادات واللبخ، ومن ثم عادت كل منهما إلى بيتها وهى مليئة بالنيات الشريرة، وقد حذر

زوج پسيخي زوجته من خطر أختيها مرة ثانية ، مؤكدا لها هذه المرة أنها على وشك أن تنجب مولودا، سيكون آلها لو حفظت سره، ولكنه سيكون بشرا فانيا لو تكلمت.

وعندما زارتها أختاها فى المرة الثانية، لم تأخذ پسيخى حذرها بدرجة كافية، فقد كانت فتاة بسيطة ساذجة، وكانت قد نسيت ما أخبرتهما به عن زوجها من قبل، فاخترعت لهما رواية أخرى، وأخبرتهما بأن زوجها تاجر متوسط العمر من الولاية المجاورة وهو غنى جدا متوسط العمر من الولاية المجاورة وهو غنى جدا وخط الشيب رأسه عندئذ تقطع حديثها وتحملهما بالهدايا الثمينة وتطلب منهما العودة إلى ديارهم، وفى طريق عودتهما قالت الأخت الوسطى: «ما رأيك فيما تخبرنا به من أكاذيب مروعة؟ ان تلك المخلوقة البلهاء تخبرنا أولا أن زوجها شاب بدأ الشعر ينبت عارضية. ثم تخبرنا بعد ذلك أنه متوسط العمر ذو شعر أشيب، ما الحكاية؟ إما أن هذه الدابة تخفى عنا شيئا ، واما أنها هى نفسها لا تعرف شيئا عن شكل زوجها» ، فأجابت الأخت الكبرى بقولها : «مهما تكن الحقيقة، فلابد لنا تحطيمها بأسرع ما يمكن» (Mct. V. 15, 16)

وعلى ذلك فقد تعمدت الأختان القاء الرعب فى قلب پسيخى باثارة الشك أن يكون زوجها افعوانا خبيثا، ومن ثم، فانه عندما جاء إليها زوجها فى تلك الليلة ، قامت من جانبه، بناء على اقتراح اختيها، وأخذت مصباحا، كما أخذت أيضا سكينا ماضية لتقتله بها، ان كان حقا كما قالتا، ولكنها رأت تحت ضوء المصباح كيوبيد نفسه، كيوبيد بكل بهائه وروعته ، وبينما كانت تتحسس طرف أحد سهامة التى وخزتها، اذ سقطت على كتفة نقطة زيت ساخنة من المصباح الذى تحمله ، فاستيقظ وفى الحال رحل عنها، بأن طار إلى قمة شجرة من أشجار السرو، حيث توقف برهة، وجه فيها إليها رسالة تأنيب ولوم، حلق بعدها فى الهواء واختفى .

وبعد أن حاولت بسيخى عبثا اغراق نفسها، دفعها النهر نفسه تجاه الشاطىء فأخذت تتجول هنا وهناك على غير هدى ، وهى فى غاية البؤس والشقاء، حتى وصلت إلى المدينة تعيش فيها إحدى أختيها، فأخبرتها بكل ما وقع لها، وان كانت قد أضافت بقصد خداعها «أنه قال وهو يطير بعيدا انه كان يتمنى أن تكونى أنت فى قصره زوجه له» فتصدق أختها ما قالت،

وتفعل مثلما فعلت پسيخي من قبل ، فتقفز من أعلى الصخرة ، بعد أن تقول فى ثقة تامة: «ها أنذا آتية إليك، أى كوبيد، فأنا المرأة الجديرة بحبك ، أى زيفيروس، احمل سيدتك إلي القصر فى الحال ولكنها لم تصل إلى الوادي حية أو ميتة ، فقد مزقت الصخور جسدها اربا اربا، فتناثرت أشلاؤها على جنبات الجبل ، وبذلك تكون قد نالت ما تستحق (met. V. 27) وسرعان مالا قت أختها الأخرى نفس المصير .

هذا بينما كان كيوپيد يرقد فى قصر أمه يئن ويتوجع. وقد علمت ڤينوس بكل أخبار ولدها وهى تستحم في البحر، أخبرها بها طائر البحر النورس ، لقد استشاطت ڤينوس غضبا، وشكت الأمر لچونو زوج جوبيتير ولكيريس أيضا، ولكنهما حاولا تبرير تصرفات كيوپيد ، خوفا من سهامه . لقد أتت پسيخي إلى مذابحهما طلبا للحماية ولكنهما، على الرغم من رغبتهما الأكيدة في تقديم المعونة لها، لم تفعلا شيئا ، خشية ايلام ڤينوس وبعد أن عثرت ڤينوس على پسيخي أمرت اثنتين من أتباعها بجلد الفتاة، أماڤينوس نفسها فقد هجمت عليها، ومزقت ثيابها ، وانتزعت بيدها خصلة من شعرها ، وهزت كيانها هزا عنيفا .

وبعد ذلك حكمت عليه ڤينوس بسلسلة من الأعمال القاسية، منها أن تقوم بفرز كوم ضخم من ألوان الحبوب المختلفة، وقد ساعدها على تنفيذ هذا العمل جيش كبير من النمل، ومنها أيضا أن تحضر لها قطعة من صوف خروف ذهبى على درجة كبيرة من الضراوة والتوحش، وقد تمكنت من القيام بهذا العمل أيضا بمعونة قصبة خضراء ، وعادت إلى ڤينوس بملىء حجرها من الصوف الذهبى ، وكان آخر هذه الأعمال القاسية أن طلبت منها أن تأخذ صندوقا معينا وتذهب به إلى العالم الأخر وتسلمه إلى بروسيرپينا ، زوجه پلوتو، لتضع فيه قليلا من جملها لڤينوس ، التى فقدت بعض جمالها لرؤية ولدها مريضا. وقد تسرب اليأس هذه المرة إلى قلب پسيخى ، فصعدت برجا عاليا بقصد أن تلقى بنفسها من قمته، وبذلك تصل إلى العالم الآخر، ولكن البرج نطق، وتمكن من صدها عن عزمها ، ووصف لها الطريق إلى العالم الآخر، وأمدها ببعض النصائح التى تساعدها على الوصول إلى هناك والعودة وأيضا ، وقد سارت الأمور على ما يرام وفقا لهذه التعليمات ، حتى خرجت من العالم الآخر عائدة بالصندوق، ولكن اجتاحتها رغبة حمقاء تدفعها لأن

تفتح الصندوق، رغم تحذير البرج لها بعدم فتحه، لتأخذ لنفسها شيئا من جمال بروسيربينا ، وما ان فتحت الصندوق حتى سقطت فى نوم عميق ، وكأنها جثة هامدة .

والآن ، وقد استرد كيوبيد نفسه، فانه ينهض وينقذها ، اذ يصارع النوم ويتغلب عليه ويمكن من اعادته إلى الصندوق واغلاقة، وبذلك تستطيع بسيخى النهوض على قدميها، فتذهب لتسلم هدية بروسيربينا إلى فينوس . هذا بينما ذهب حبيبها يلتمس معونة جوبيتير ، الذى جمع مجلس الآلهة والآلهات وأخبرهم أن كيوبيد قد أحس صنعا باقلاعة عن التنقل بين هذه وتلك واستقراره مع بسيخى . وبعد أن أقنع جوبيتير فينوس بأنه ليس فى هذا ما ينقص من قدرها أو يجعلها تشعر بالخزى والعار، ويرسل ميركوريوس ليحضر جوبيتير بنفسه قدحا من شراب الآهة لتمنح الخلود ، وتستطيع الحفاظ على كيوبيد أبد الدهر ، فلا يطير بعيدا عنها مرة ثانية .

وبعد ذلك يأمر جوبتير باقامة حفل كبير لهذه المناسبة ، صدحت فيه موسيقى الناى والفلوت، وغنت

آلهات الفنون أهازيج العرس، وعزف أبوللو على قيثارته، ورقصت على ألحانه فينوس رقصة غاية فى الجمال والرشاقة ، وهكذا تزوج كيوبيد من بسيخى وأنجب منها فتاة رائعة تسمى فولوبتاس Voluptas أى البهجة .

وبهذا نكون قد أتينا على ذكر نماذج من الأنواع الثلاثة للأساطير الرومانية، التى سارت فى معظمها على نهج الأساطير الأغريقية .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٥١٦٦/١٩٩٤

I.S.B.N 977-01-3929-7

مكتبة الأسرة


02.13
9488
04222247



بسعر رمزى عشرة قروش
بمناسبة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٤

مطا...
الهيئة المصري...